

(أبعاد الترابط الاجتماعي في قوانين نظام العزابة عند بني مزاب)

the dimensions of the social unity of Azabah system in Wad Mizab

تاريخ الإرسال 2019/10/28 تاريخ القبول 2019/11/10 تاريخ النشر 2019/12/07

د. عزاوي حمزة

أستاذ مؤقت بجامعة أدرار

hamzanew2015dz@gmail.com

يعتبر "نظام العزابة" من بين الموروثات الثقافية التي توارثتها الأجيال المزابية، وهو نظام ضارب في تاريخ هذه القبائل المتنقلة إلى غاية استقرارها بمنطقة واد مزاب، فمن خلال ترتيب وتقسيم الأدوار انفردت كل جماعة داخل هذا النظام بتوجيه وتنظيم الحياة الاجتماعية للسكان والتقريب بينها بما يحقق العيش المشترك، وقد بين البحث مختلف أشكال التعاون والتكامل ومظاهر البذل والعطاء وكذا التطوع والاحترام التي يستهدف نظام العزابة ترسيخها بما يعزز الترابط والتماسك الاجتماعي بين أفرادها.

الكلمات المفتاحية: نظام العزابة، الترابط الاجتماعي، المجتمع

Abstract:

Azabah system is considered as one of cultural legacies of Mizab generations. This old system was always part of the history of these mobile tribes which settled in Wad Mizab. Each group in these tribes involved in the organization of the social life of the settlers which based on sharing the common conditions. This research work shows the shapes of cooperation , integration and the respect. These are the values which Azabah system seeks to establish between its members.

Keywords: Azabah system, the social unity, the society

مقدمة

من بين الموروثات الثقافية التي ورثتها الأجيال المزابية " نظام العزابة" وهو نظام ضارب في تاريخ القبائل المزابية المتنقلة إلى غاية استقرارها بمنطقة واد مزاب، ويترجم هذا النظام طرق تسيير الحياة بين الأفراد وينظمها بحزمة محكمة من القوانين، كما يعتبر نظام حكم يستند إليه في اقتصاص الحقوق وضبط الالتزام بالواجبات، علاوة على كونه رباط اجتماعي يجمع ما بين الأفراد حول تراث الأجداد وصنائع الأمجاد، وقيم وعادات الرواد... ليعبروا عن ذلك بمسالك اجتماعية عدة كالاحتفال بالمناسبات والأعياد.

انه نظام اقل ما يقال عنه انه بديع التصور، وقد لخص البروفيسور إدوارد كووس وصفه نظام العزابة في قرى وادي ميزاب في كتابه "نظم اجتماعية دينية" بالقول إنه نظام اجتماعي ديني فريد من نوعه قادر على تحويل مجتمع كامل إلى ما يُشبه الأسرة الصّغيرة".

ومن خلال هذه المداخلة سوف نحاول تقصي ما تضمنه نظام العزابة وركز عليه بالعناية في بناء ورسم شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المزابي، منطلقين من التساؤل التالي: ما هي أبعاد الترابط الاجتماعي في قوانين نظام العزابة عند بني مزاب؟

وللإجابة عن هذا التساؤل حاولنا في العنصر الأول تعريف نظام العزابة، ثم في العنصر الموالي تطرقنا إلى سرد مواصفات العزابي، ثم أفردنا العنصر الذي تلى لتوضيح تراتبية المسؤوليات في نظام العزابة، ثم حاولنا الوقوف على طبيعة الرباط الاجتماعي بوادي مزاب، وفي العنصر الأخير حاولنا استخلاص ابعاد الترابط الاجتماعي في نظام العزابة.

أولاً: نظام العزابة (المعنى، النشأة)

من المهم جدا تحديد المفاهيم في الدراسات الوصفية، ومما سنوضحه في هذا العنصر هو معنى نظام العزابة ونشأته بمنطقة واد مزاب.

1- نظام العزابة:

أ- لغة: يدل على مجموع الشيء لبعض الأسماء مثل فعال وفعالة، والذي يستخدم لوصف من يقومون بوظيفة ما، أو مجموعة من الأشخاص يحملون صفة مشتركة فيما بينهم.¹

يقال أعزب رجل، عزب ومعزابة، ومعناه لا أهل له، وعزبت الإبل أي ابتعدت في المرعى، وأعزبها صاحبها وأعزب إبله أي بيثها في المرعى ولم يرحبها². وورد معناها في القرآن بمعنى الغياب، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة يونس: الآية 61] وفي قوله

¹ روبرتوروييناتشي، العزابة حلقة الشيخ محمد بن بكر (ترجمة: لميس الشجني)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، دط، د مكان نشر، 2006، ص 24.

² ابن منظور، لسان العرب، ج1، دارصادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص 79-81.

تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة سبأ: الآية 3]، ومعناه لا يغيب عنه شيء...¹.

ب- اصطلاحا

وأما المعنى الاصطلاحي فيقصد به الاعتزال والغربة والبعد عن الشهوات الدنيوية وكمالياتها خدمة للدين الإسلامي الحنيف وخدمة للمجتمع، انطلاقا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبتعدا عن مفاتن الدنيا.²

2- النشأة

يعود تاريخ ظهور هذا النظام إلى القرن الرابع الهجري، فبعد أن شعر الإباضية في قسطنطينية وأريغ وجربة وجبل نفوسة وورقلة أن لا حول ولا قوة لهم لتكوين إمامة الظهور، فكر شيوخهم مليا في إنشاء نظام يتماشى وطور الكتمان الذي ارتضوه لمذهبهم، ويحفظ كياناتهم، ويجمع شملهم، وذلك دون أن يعرضهم لهجمات السلاطين الذين كانوا يخشون ثوراتهم.³

وتذكر المصادر الإباضية أن أبا زكرياء لما تولى زعامة جزيرة جربة الإباضية، فكر مليا في إنشاء نظام يقوم بتسيير المجتمع الإباضي، فأرسل سنة 408هـ/1018م ولديه زكرياء وينوس ضمن جماعة من الطلبة إلى تلميذه الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر، وألح عليهم التفكير رفقة أستاذهم في سن النظام الذي يتصوره. فلبى أبو عبد الله رغبة طلبته، وطلب منهم مهلة للتفكير في إرساء دعائم نظام تربوي وديني، وبعد أربعة أشهر من التفكير أسس أبو عبد الله محمد بن بكر نظام حلقة العزابة بمسجد المنية سنة 408هـ/1018م ولقبوا هذا النظام بالسيرة المسورية البكرية، وانتقل أبو عبد الله إلى بني مغراوة فجهز غارا بتين اسلي خصصه للتدريس، وفي هذا المكان أرسى معالم النظام الجديد ووضع قواعده وقوانينه.⁴

ثانيا: مواصفات العزابي

يتم اختيارهم بمبدأ الشورى ويلتزمون بالتطوع لوجه الله لا يتقاضى أي عضو «العزاب» أي منحة ولا يطلب أجرا مقابل عمله طول حياته، ويشترط فيه أن يكون له من الرزق ما يكفيه ليتفرغ للأمر الدينية والاجتماعية، ولا يُقال من وظيفته إلا إذا خالف النظام وشرع الله وتعداه أو فارق الحياة إلى

¹ ابن منظور (محمد ابن مكرم): لسان العرب المحيط ، د ط دار لسان العرب، بيروت، 1970، ص 595-598.

² فرحات الجعبري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، المعهد القومي للآثار والفنون، المطبعة العصرية، تونس، 1875، ص 68.

³ بالحاج معروف، العمارة الإسلامية في الجزائر (مساجد مزاب ومدارسه ومصلياته الجنائزية)، ط1، دار أبو الأنوار للنشر والتوزيع، المحمدية-الجزائر، 1434هـ-2013م، ص88.

⁴ المرجع نفسه، ص ص88-89.

الدار الأخرى¹، ويتم قبول عناصر أو عزاب جدد بحذر شديد، حيث يوضع هذا الأخير قيد بحث دقيق جداً، عن حياته السابقة وتحدد نتيجة البحث مدى قبول أو رفض طلبه.²

ويتأسس هذا المجلس أو الهيئة الأكبر سناً وأقرأهم لكتاب الله والعارف بأمر الدين والشريعة واللغة، وتوزع المهام وفق التخصص الذي تم اختيار كل عضو فيه.³

فالملاحظ أن من بين شروط الأساسية التي يراعى توفرها في العزابي هو قبوله اجتماعياً بناء على ما يرتضيه الضمير الجمعي للمجتمع المزابي في تقييمه للسلوكات والأفعال في إطار العلاقات الاجتماعية السائدة، ولا يكفي ذلك بل يتعداه من خلال الرجوع أيضاً إلى ماضيه ومحيطه الاجتماعي ومدى القبول الذي يحظى به داخله كمعايير أساسية لتقلد هذه الصفة.

وقد امتد التخصص إلى التحديد في لون ونوع اللباس الذي يرتديه، فالعزابي يرتدي زياً أبيض اللون يتكون من قميص بسيط وعباءة أو (احلف) زائد لبس العمامة اختيارياً،⁴ ويشترط في اللباس أن يكون نقياً ونظيفاً وواضحاً،⁵ والعلامة التي تميز العزابي عن الغير هي حفلة التقصير وتتكون من حلق الرأس كلية، وهذا الفعل له قيمة رمزية لأنه ربما يعبر عن ترك الطريقة التي يعيش بها الناس في هذا العالم.⁶

ثالثاً: تراتبية المسؤولية في هيئة العزابة

تتوزع المسؤوليات وفق نظام العزابة بشكل يبدو للملاحظ بأنها منفصلة عن بعضها البعض نظراً لأنها متعددة ومتشعبة، إلا أن واقع الأمر يبين بان لهيئة العزابة سلطة معنوية في كل ما يتخذ ما قرارات وكثير ما يعاد إليها بشأن ما اختلف فيه أفراد المجتمع من قضايا حاسمة للفصل بشأنها، وفيما يلي نعرض تفرعات هذا النظام.

جدول رقم (1): بوضوح تراتبية المسؤولية في هيئة العزابة

شيخ الحلقة، يعين بالشورى ويكون غالباً الأكبر في السن وعالماً بأمر الدين					الهيئة
المستشارون	إمام المسجد	المؤذن	وكيل الأوقاف	الواعظ والمرشد	العليا لحلقة
الغسالون	يتكفلون بغسل الموتى وتوجد هيئة الغسالات للنساء فقط				العزابة

¹ بن عومر بشير بن حمو، لغة الضاد وأثرها في المجتمع المزابي الأمازيغي، ورقة عمل مقدمة في فعاليات المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، ص 197.

² روبرتو روبيناتشي، مرجع سابق، ص 25.

³ بن عومر بشير بن حمو، مرجع سابق، ص 197.

⁴ روبرتو روبيناتشي، مرجع سابق، ص 25.

⁵ بالحاج معروف، مرجع سابق، ص 89.

⁶ روبرتو روبيناتشي، مرجع سابق، ص 25.

لكل مهمة في حلقة العزابة نواب مساعدون وهم أعضاء الحلقة				المساعدون	في قري وادي مزاب
مكلف بتوزيع الصدقات	منظم أوقات التعليم	تنظيم ختمات القرآن	التعليم القرآني	العرفاء	

المصدر: بن عومر بشير بن حمو، مرجع سابق، ص 197.

- ✓ الشيخ: يعد رئيس الحلقة، ويشترط فيه التقوى والورع والصلاح والذكاء والفتنة، ويجب أن يكون متضلعا في العلوم الدينية، ويترأس كل اجتماعات الحلقة التي لا يمكن أن تجتمع بدونه، ويعد المرجع الأول في الفقه الإباضي، فإليه ترجع الفتوى في المدينة، ويبقى في منصبه مدى الحياة، ويقوم الشيخ باختيار أربعة أعوان من أعضاء العزابة لمساعدته في بعض المهمات¹.
- ✓ الأعوان: وعددهم أربعة يختارهم الشيخ، ويكونون في الدرجة الثانية في العلم والورع والتقوى ويشكل هؤلاء ما يسمى باللجنة الاستشارية داخل الحلقة، إذ يقوم الشيخ باستشارتهم في كل الأمور، وينوب أحد هؤلاء الشيخ في حالة مرضه أو تعذره القيام بواجباته، ويعد الأعوان مع الشيخ بمثابة الإمام، لذلك يرجع إليهم الحل والعقد في كل قضية، ومن هؤلاء يتم اختيار إمام الصلاة والمؤذن ووكلاء الأوقاف، ويحتفظ هؤلاء الأعوان بمنصبتهم مدى الحياة.
- ✓ الإمام: يؤم الناس في الصلاة، ويشترط فيه أن يكون حافظا للقرآن الكريم ومجيدا لتلاوته وعالما بفرائض الصلاة وسنتها وشروطها، ومن بين مهامه كذلك تحرير عقود الزواج.
- ✓ المؤذن: ووظيفته القيام بالأذان وينوب عن الإمام في بعض الأحيان في تحرير عقود الزواج، ويشترط في المؤذن أن يكون أمينا وورعا وعارفا بأوقات الصلاة بدقة، ويتحدى كل الظروف الطبيعية في سبيل إنجاز مهامه، ويكون المؤذن أحيانا من ضمن الأعوان الأربعة.
- ✓ وكلاء الأوقاف: وعددهم اثنان يجب أن تتوفر فيهما شروطا إضافية، نظرا لخطورة وظيفتهما، ومن بين الشروط أن يكونا قليلي المال وليسا بفقيرين (الطبقة المتوسطة)، وقليلي الأولاد، لكي لا تشغلهم ثروتهما أو أولادهما عن أداء واجباتهما، ووظيفتهما الإشراف على بيت مال العزابة والبحث عن سبل تنميته وإدارته، وكذا الإشراف على الأوقاف المتعلقة بالحلقة والمسجد والمدرسة والمصليات الجنائزية، ومن مهامها أيضا المحافظة على المسجد ونظافته، ويعدان المسؤولين في كل الأمور المادية المتعلقة بالمسجد؛ ويمكن لهؤلاء الوكلاء الاستعانة ببعض الأشخاص من طبقة العوام في أداء بعض أعمالهما².

¹ - روبرتو روبيناتشي، المرجع السابق، ص 35.

² - عوض خليفات: النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقيا في مرحلة الكتمان، ط1، عمان، 1982، ص 36-37.

✓ **المعلمون:** ويطلق عليهم تسمية (العرفاء) ويكون عددهم ثلاثة ويزداد أو ينقص حسب الاحتياج، ويشرفون إلى جانب الشيخ على كل شؤون المدارس التابعة للعزابة.

✓ **الغسالون:** وعددهم خمسة، وتمثل مهامهم في غسل الموتى من الإباضيين، وتجهيزهم والصلاة عليهم، كما يشرفون على تنفيذ وصايا الموتى وتقسيم التركات طبقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ولا يتولون الإشراف على الإباضيين الذين هم في براءة المسلمين¹

رابعاً: مساءلة طبيعة الرباط الاجتماعي بالمجتمع المزابي

1 - من هم بني ميزاب ؟

ينحدر أغلب الميزابيين من قبيلة زناتة البربرية، وفي هذا يقول الشيخ عبد الرحمن بكلي: سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية (فرع زناتة العظيمة)².

وكانت عمارة وادي ميزاب قد بدأت بعد نزوح الإباضيين من ورقلة وسدراتة عقب تخريب ابن غانية الميروقي لها³. ويعود جلهم هنا إلى فرقة الإباضية التي نجت بقاياها بعد الانهيار المرعب للدولة الرستمية على يد قوات الداعي أبي عبد الله الشيعي باني دولة الفاطميين في بلاد المغرب. وكانت العمارة قد بدأت تتجلى في أعماق هذه الصحراء بعد النزوح الشهير الذي أعقب سقوط الحواضر والدويلات الإباضية والصفيرية إثر الأحداث التي شهدتها المغرب في التحول إلى الدولة الفاطمية وبعدها، هذه الهجرة إلى الوادي كانت لأسباب سياسية مثل انقراض دولة بني مدرار الصفيرية عام 976هـ/1366م، ثم وصول بني هلال إلى الغرب عام 467هـ، والتخريب المتوالي لسدراتة عام 672هـ.

وهكذا صار الوادي ملجئاً لكل الأسر الإباضية الفارة من اضطهاد الفاطميين ثم المرابطين، محتمية بتضاريسه الصعبة من غارات القبائل البدوية وخاصة الهلالية منها.

وعلى مر عشرين قرناً تشكل مجتمع متميز في كامل قرى ميزاب بعاداته وتقاليده ومقاومته العنيدة للحياة في صورة مخالفة في جمالها وهندستها العجيبة لكل التضاريس التي تخفي وراءها تلك القرى الميزابية البديعة.

2- المجتمع المزابي: أي تنميط للروابط الاجتماعية؟

يستخدم لفظ مجتمع للدلالة على وحدة اجتماعية ما مثل القبيلة أو الدولة، فالمجتمع هو " ذلك الإطار العام الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات اجتماعية"⁴

¹ - بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية (دينيا، تاريخيا، اجتماعيا)، المطبعة العربية، غرداية، 1991، ص 105.

² - يوسف الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1992، ص 21.

³ - انظر: تاريخ ابن خلدون، ج6، ص 337.

⁴ مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1996، ص 116.

وقد اختلف المفكرون الاجتماعيون حول أصل الاجتماع الإنساني وأسبابه، إلا أنهم اتفقوا على حتمية دخولهم في تفاعل اجتماعي وعلاقات اجتماعية مباشرة أو غير مباشرة، هذه العلاقات التي تطبع في النهاية طبيعة الترابط الحاصل بين أفرادها فقد تكون شديدة الصلة كما قد تكون عكس ذلك أيضا.

تتفق الآراء المحلية منها كالقطب أطفيش في رسالته حول تاريخ واد ميزاب، وكذلك الأجنبية مثل دراسات كل من (Msqueray) و (Huguet) على أن تشكل مدن مزاب خلال العهد الوسيط وبداية العهد الحديث، يعود إلى اتحاد مدن صغيرة كانت قائمة من قبل، حيث جاء في رسالة القطب " في أجداد بني ميزاب في هؤلاء القرى الخمس، أعلم أن أهلها كانوا في مواضع قريبة من حيث هي الآن"، تعمر كل واحدة منها عشيرة (قبيلة) او مجموعة عشائر (قبائل) متحدة، لها نظمها الخاصة بها، وكانت كل واحدة منها تشكل (عرشا) ثم اتحدت العشائر في (أعراش أكبر) وهي مدن مزاب السبعة المعروفة اليوم، وذلك تحت تأثير ظرف القاهرة لخصها القطب أطفيش كالاتي " وكان أهل كل قرية قليلا متزلزين غير مطمئنين للجذب وقلة الماء وبعض الحروب، وأكثرهم انتقالا من موضع إلى موضع حتى كانت عدة مواضع"

فالواضح ان الترابط الاجتماعي الحاصل بين افراد المجتمع المزابي كان اقرب الى الترابط الاجتماعي القرابي بحكم الصلة التي كانت تربط بين عائلاتها التي نشأت وترتبت وكبرت في مجتمع تقليدي يمتاز ببساطة العيش.

ويشرح دوركايم طبيعة الترابط الحاصل داخل المجتمعات التقليدية بأنه أميل الى التضامن الالي حيث نجد تقسيم العمل ضئيلا، إلا أن الأفراد متضامنون آليا يمارسون نفس المهنة ونفس الوظائف الرعي، الزرع ... بحكم التشابه في الظروف والاشتراك في المصير.¹

خامسا: مرتكزات الترابط الاجتماعي في نظام العزابة

✓ الدين والعقيدة: نظرا لأهمية هذا التنظيم داخل المجتمع المزابي وعلاقته المباشرة بالعمائر الدينية في المدينة المزابية، نجد ان تنظيم الحلقة هو الحارس الأمين لكل المباني الدينية، حيث يتخذ من المسجد مقرا رسميا لجلساته، وانشغال أعضائه بخدمة هذه العمائر.²

فنجد في تقدير أوامر المسجد وتنفيذها بكل حرفية مصدرا لحفاظ المجتمع على روحه الدينية الأصيلة، رغم الهزات العنيفة التي تعرض لها المجتمع زمن الاحتلال وبعد الاستقلال، وإذا قلنا المسجد

¹.Raymond, BOUDAN, Dictionnaire de la sociologie, paris, France, la rousse, page222 .

² بالعاج معروف: مرجع سابق، ص 86-87.

فمن المفهوم بالبداية أن المقصود هم القائمون على تسييره وإدارة شؤون البلدة من الناحيتين الدينية والاجتماعية.¹

وقد أولت هيئة العزابة عناية تامة بواجب إرشاد الناس في أمور دينهم، من بث الأخلاق والعقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتوجيههم إلى ما يسعدهم في الدارين، حيث جعلوا المساجد مراكز دعوية بتنظيم حلقات تعليمية لمختلف طبقات الأمة كبارا وصغارا، رجالا ونساء²

كما تعتبر العزابة أيضا هي الهيئة المسؤولة عن إحياء "العلم" بوادي مزاب، ويساعدها في أداء مهامها هيئتان اثنتان وهما على التوالي كل من "إروان" أو "التلاميذ" و"إمصوردا" أو "طلبة المحاضر"، فبعد القرآن الكريم، يعلم الفقه الإباضي والعقيدة، بالتدرج على حسب مستويات التعليم. والمحاضر هي الأماكن المخصصة للتعليم، وإلى جانب ذلك فإن مجالس الوعظ بالمساجد لها دور كبير في تفقيه العامة بأمور دينهم ودنياهم.³

عمل بعض العلماء على إيجاد هيئة عليا تسمى "المجلس الأعلى للهيئات الدينية" تجمع كل علماء وادي مزاب في جلسات دورية، الغاية منها توحيد صفوف العزابة في آرائهم الاجتماعية واختيار القول المختار الذي يعتمد في الفتوى ويحكم به القضاة، حتى لا تتسم فتاواهم بالفوضى، ويتكون هذا المجلس من الشيوخ الوعاظ أولا ومن ممثلين عن جميع هيئات العزابة الموجودة في القرى السبع يعقدون جلسات شهرية وكما دعت لذلك ضرورة، وكان مؤسسها هو الشيخ "سعيد بن علي الجربي" الذي استوطن غرداية ودفن بها ومقامه الآن مشهور وذريته موجودة في غرداية وبريان وكان ذلك في القرن الثامن الهجري.⁴

✓ الاهتمام بالأسرة:

من بين ما يباركه المجتمع المزابي هو سنة الزواج أو تأسيس الأسرة وفق شرع الله، والمعلوم أن الأسرة تعتبر "الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا"⁵ كما يتهيأ الفرد من خلال ما يكتسبها من قيم داخل أسرته للاندماج مع محيطه الاجتماعي.

¹ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى: رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تحقيق وتدقيق: يحيى بن هون حاج امحمد، دار مساحات المعرفة، 2015م، ص 59.

² ناصر بالحاج: النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة 2، دولة الجزائر، 2014/2013، ص 41.

³ المرجع نفسه: ص 45.

⁴ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى: مرجع سابق، ص 76.

⁵ رشا بسام إبراهيم زريقة: عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، أطروحة ماجستير في الفقه والتشريع غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010، ص 9.

يسبق العرس مراسيم العقد مثلما هو الشأن بالنسبة لبعض القرى ويطلقون على هذا اليوم بالقول: "يوم المغاليق عند آل فلان" فيحضرها إلى جانب أهل اصحاب الفرح بعض العزابة سيما شيخ المسجد فيتلوا الفاتحة وخطبة الزواج ويبارك جميع الحاضرين ذلك الزواج، وتكون هذه المناسبة في بعض القرى مناسبة لإعلان تاريخ العرس.¹

اما بالنسبة للعرس فيفتتح عادة بإشراف العزابة بعد تحديد مواعده، ويتوج بحفل بهيج يستفتحه شيخ العزابة أو من يحضره منهم بالدعاء، ثم تلاوة سورة الأنعام، فيلبسون العريس لباسا خاصا أنيقا يرمز إلى معان كثيرة بنوعه وشكله، وكذا كيفية لبسه فيعقب ذلك دعاء الختم، تليه كلمة ترحيبية وتوجيهية، ثم تنصب الموائد لتناول وجبة الطعام، وبعدها دعاء الشكر، ثم تجمع كل الأواني فيتلوها تنظم الحفل بالأناشيد في سهرة رائعة تقدم فيه أنشطة ثقافية وأدبية، ولتأسيس العش الأسرية يتلقى الأزواج والزيجات دروسا توجيهية في الواجبات الزوجية وحقوقها وماله وما عليه... الخ² كما يعتبر للغاسلات "هيئة تمسردين" بنظام العزابة دور رئيسي في كل شؤون الأسرة، ، ولفظ "تمسردين" هو جمع "تامسردت" وهو مفرد، واللفظ مأخوذ من الغسل الذي هو بالبربرية "أسرد" وهو كناية عن غسل الأموات من النساء، وهذه الهيئة تتكون من 12 امرأة من الأمهات المؤمنات الصالحات يخترن لعقلهن وقدرتهن على الجهر بكلمة الحق³، فهن يقمن بتربية النساء تربية دينية، ويعملن على محاربة البدع والخرافات التي تنتشى داخل المجتمع النسوي⁴، كما يقمن بغسل الأموات من النساء والفتيات والصبيان الذين لم يبلغوا السابعة، يتحققن من علامات البلوغ للفتيات ليبتدئن الصلاة إن لم يشرعن فيها قبل، يتحققن في شؤون الحمل والولادة، يقمن بثقيف النساء والفتيات في شؤونهن وفي الحيض والنفاس، خاصة ويقمن بإصلاح ذات البين بين النساء والعائلات، أو الأسر وإزالة التوتر والخلافات إذا ما ظهرت حتى لا تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.⁵

ويظهر جليا الدور البارز الذي يقوم به مجلس الغاسلات في توجيه المجتمع وتوطيد اواصر الترابط بين أفرادها، ويتمظهر في "المحافظة على الجنس اللطيف من كل عبث بالدين، وبالفضيلة أو انحطاط الأخلاق ودون ذلك، محاربة المناكر والآفات الاجتماعية، فأشاعت روح المودة بين أفراد المجتمع وخاصة النسوي منه، فشعرن بالتضامن وتقوية أواصر الأخوة الإسلامية والتعاون على البر

¹ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى: مرجع سابق، ص 80.

² اسماوي صالح بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي (غير منشورة)، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1987/1986، ص 141.

³ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، مرجع سابق، ص 6.

⁴ بالحاج معروف، مرجع سابق، ص 98.

⁵ اسماوي صالح بن عمر: مرجع سابق، ص 147.

والتقوى"¹، وهو أمر عجزت عنه كثير من النظم الاجتماعية ومؤسساتها رغم ما يتوفر لديها من الوسائل المادية والعلمية.

✓ العمل (الهدف) المشترك:

يستعمل معنى الرباط الاجتماعي داخل المجتمعات للتعبير عن أشياء متعددة ومختلفة نذكر

منها:

- الرغبة في العيش المشترك

- الرغبة في الجمع بين افراد المجتمع والتقليل من تشتتهم.

- السعي إلى تحقيق توافق أكبر بين أفراد المجتمع الواحد

فمن بين مهام هيئة العزابة هو " الإشراف على الشؤون الاجتماعية الداخلية وكذا الإشراف على العلاقات الخارجية بين المجموعات الإباضية وبينها وبين غيرها وتنظيم تلك العلاقات في حالتي السلم والحرب"²

فعلى الرغم من أن أبناء العشيرة الواحدة يجمعهم أصل واحد ومكان عيش واحد إلا أن نظام العزابة لم يغفل على تقييد واجبات وحقوق الافراد اتجاه بعضهم البعض من اجل ضمان سيرورة واستمرارية مبادئ العيش المشترك بينهم. ثم نفس الشيء يتم اسقاطه على " النزلاء بالعشيرة طلبا للحماية أو من هم منحدرين من أصول اخرى قدموا اليها فهذا لا يعفيهم من واجباتهم نحو العشيرة ولا يمنعهم من حقوقهم فيها ولا فرق بينهم وبين أبناء العشيرة في شيء"³.

كما يؤسس مجلس وادي ميزاب عموما على درء الفساد والفتنة والدعوة إلى الإصلاح بين ذات البين، وفي نظام العزابة تمثيل خارجي للعشيرة يوطد العلاقات ويرسخها مع الجيران قصد تسهيل العيش وتحقيق الرفاه والاستئمان على الممتلكات، ومما نعرضه للتدليل على ذلك مقتبس من اتفاق مجلس وادي ميزاب يقول " وبعد فإن أهل وادي بني مصعب قد اتفقوا وعقدوا اتفاقهم جميعا إن وقع فساد في بلاد..... فلا بد أصحاب حلقة كل بلاد أن يقدموا إلى البلاد التي فيها الخلاف فيصلحوا فيما بينهم من الفساد..."⁴

¹ المرجع نفسه، ص ص148-149.

² <http://www.islamist-movements.com/2657> تاريخ زيارة الموقع 2019/07/01

³ أيوب إبراهيم بن يحيى: مرجع سابق، ص106.

⁴ ناصر بالحاج: مرجع سابق، ص ص40-41.

✓ الضبط الاجتماعي:

ويعرفه جوزيف روسيك J.Roucek بأنه " مفهوما شاملا يتضمن تلك العمليات المخططة وغير المخططة التي تعمل على تعليم الأفراد الإمتثال لممارسات وقيم حياة الجماعات " ¹ في حين عرفه روس E.A.Ross " نسق من الأجهزة التي يتمكن بها المجتمع من حمل أعضائه على الامتثال مع معايير مقبولة من السوك".

ونجد بأن مفهوم الضبط الاجتماعي يقتضي توافر حيز او هامش من السلطة التي يعترف بها الأفراد لمن يتولاهم في إطار العقد الاجتماعي الذي يربط بينهم، وهو ما تمثله هيئة العزابة عند بني ميزاب، " فقد اختص العزابة بمكانة خاصة في رأس السلطة المحلية، وذلك بمشاركتهم في الإشراف على مختلف شؤون الحياة الاجتماعية ويلخص ذلك الأستاذ الجعبي نغلا عن القطب الشيخ اطفيش في إحدى جواباته بما يلي: "أمر العزابة لازم لتوقيف الواجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ الحق ممن عليه ولن له، وإقامة الأحباس، ومال المساجد" ²

من مهام العزابة تولي مجلسهم، الإشراف على حسن سير التجارة والبيع والشراء في الأسواق العامة والدكاكين، والتأكد من اعتدال الأسعار وضبطها ومراقبة دقة المكايل والموازين وسلامتها، وعدم الغش فيها، فقد استمر هذا الإشراف حتى العهد الفرنسي الأخير رغم تصرفه المطلق في هذه الأمور ومحاولة إخضاعها لسلطته لأنها تمثل سيادته التي يعمل على فرضها في كل ميدان رغم ما نصت عليه المعاهدة. ³

إلى جانب حلقة العزابة الخاصة بالرجال، هناك هيئة العزابة الخاصة بالنساء في كل المدن المزابية، ويطلق عليها اسم "تمسردين"، وتضم الهيئة نساء وارعات وعالمات ذوات حنكة ودراية في الشؤون العائلية، ويتم تعيينهن من طرف حلقة العزابة، أما عن مهامهن فهي كثيرة منها مراقبة العادات والأعراف، وأوامر العزابة، ومراقبة الأعراس في شؤون العروس وحقوقها، ومصارييف الأعراس، وضبط ما يقدم للعروس لمقاومة الإسراف، فمن لم تحترم القوانين تتعرض لعقوبات الحلقة، يحاربن الإسراف والتبذير، وخاصة في المواسم والأفراح والمآتم، ويراقبن المهور، بالإضافة الى أدوارهن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوجيه وإصلاح ذات البين. ⁴

¹ محمد ابو الحمد سيد أحمد: ماهية الضبط الاجتماعي نشأة المفهوم وتطر الموضوع، نشر شبكة الألوكة، ص 5.

² ناصر بالحاج: مرجع سابق، ص 40.

³ اسماعيل صالح بن عمر: مرجع سابق، ص 143.

⁴ الرجوع نفسه، ص 147.

وتجدر الإشارة إلى انه في مزاب، يطلق على نصوص القوانين التي تصدرها الهيئة التشريعية العليا بالمنطقة وعلى مستوى كل مدينة، باسم "الاتفاقات"، " يتم إصدارها وفقا للتطورات الطارئة والأمور المستحدثة في الحياة اليومية من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ "المشرّع يبحث الحالات التي تستدعي تطبيق قانون أو أحكام معيّنة، مع تبين كيفية تطبيقها في إطار النظام القانوني السائد"¹ فعلى سبيل المثال نجد أن الصداق في كافة قرى مزاب، فهو مقرر كل سنة من طرف عزابة المسجد سواء أكان دراهم أو ذهباً أو فضة أو لباساً، وهذا التشريع قد حفظ سكان مزاب من شرور المغالاة في المهور.²

سادساً: بعض صور التلاحم والترابط الاجتماعي التي يستهدفها نظام العزابة:

✓ التعاون والتكامل:

وتمثل صور التعاون هذه ارقى صور التماسك الاجتماعي الذي يستهدفه نظام العزابة، فالمؤكد أنه حينما يتحقق مستوى عالٍ للتماسك الاجتماعي في جماعة ما، " فإن أعضائها يشعرون بمشاعر إيجابية قوية نحو جماعتهم وتكون لديهم رغبة في استمرار عضويتهم فيها، فتتوافر الروح الجماعية العالية".³

فمن بين ما يشهده المجتمع المزابي في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف هو تقاسم عامة المجتمع المزابي طهي الطعام المقدم كصدقات ثم يقوم فقيه المحضرة بتوزيع القمح والشعير الذي تم جمعه أقساط على جميع الحاضرين كي يهيئوه خبزاً أو طعاماً يوزع على التلاميذ، كم يحدث في المولد النبوي أيضاً أن تعطر الدور بالبخور، وتعلو فيها الزغاريد، وتضاء بالأضواء في كل أرجائها حتى الصباح، يختص الأبناء المعوزون والأيتام بالإكرام البالغ، وإهداء الملابس الجديدة إليهم ابتهاجاً بالمولد وإدخال السرور إلى قلوبهم.⁴

ومن جملة ما تقوم به العشيرة النفقة على الفقراء العاجزين واليتامى والأرامل، وهذه النفقة تتراوح من الإعانة الجارية في كل شهر إذا كانت العائلة بدون سند، فتصرف لهم من الإعانة ما يكفيهم المواد الضرورية طيلة السنة، وتزداد لهم بعض المصاريف غير الضرورية ولكن ذلك يكون في الأعياد

¹ ناصر بالحاج: مرجع سابق، ص 49.

² أيوب إبراهيم بن يحيى: مرجع سابق، ص 83.

³ محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، تر: إبراهيم جابر، دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية، 2012، ص 175 وانظر أيضاً نفس القاموس ط 2006، ص 62.

⁴ اسماوي صالح بن عمر: مرجع سابق، ص 145.

والمناسبات كالمداوات ونفقات البناء في بعض الأحيان.¹ كما يراعى في الأعراس مقاومة الإسراف حتى لا يرهق الفقير والمحروم يتمكن كل الناس من التزوج وإقامة الأفراح.²

كما اهتمت العزابة بتنظيم الحياة الاقتصادية ورعايتها، إذ يشرف المجلس على كل الاوقاف والحبوس بالمدينة والإشراف على الأسواق³، وعمليات جمع الزكاة وكيفية صرفها، والتي أصبحت من اختصاص العشائر التي توزعها على فقرائها وأراملها، ويهتم العزابة برعاية الفلاحة وتوجيه الناس إليها ولاسيما شجر النخيل الذي يعتبر تمره أهم عنصر غذائي في الواحات، وفي المجال التجاري، وأهم مادة غذائية في أوقاف مساجدها، حيث تملك أعدادا ضخمة يسيرها وكيل المسجد وينمها.⁴

ويربط اميل دوركايم التضامن الاجتماعي، بظاهرة تقسيم العمل الاجتماعي، ويحدد مستوى التضامن من خلال درجة تقسيم العمل، بمعنى أن المجتمع عند دوركايم يتضامن من خلال النشاطات أو الأعمال التي يقوم بها أفراد المجتمع، سواء بطريقة آلية أم عضوية، وهذا يعتبر تضامنا فعليا وليس معنويا، كالتضامن في حالات الحزن أو الفرح بين أفراد الجماعة .

✓ الكرم:

من بين ما تركه الأجداد وتوارثه الأحفاد بالمجتمع المزابي عادات تبارك الصدقات والإنفاق في سبيل الله ومن أمثلة ذلك نذكر أن هناك من كان يوصي للمسجد بصدقة عشاء "للطلبة" عزابة وإراون في مناسبة معينة، ففي مدينة العطف يذكر الشيخ القرادي أن "آل الحاج امحمد" يصنعون فطورا وسحورا في ليلة السابع عشر من شهر رمضان المعظم، يدعون إليهما طلبة المسجدين ...، أما آل الحاج إبراهيم فيصنعون عشاء أو غداء في منتصف شعبان لكل الطلبة"⁵.

وفي المولد النبوي الشريف وتحت إشراف العزابة تتبرع كل دار بما يسعها من قمح وشعير وبيض وقصب، وما لا يستغنى عنه لتحضير وجبات الطعام فيحمل الطلاب ما يجمعونه إلى المحضرة ليجمع فيها ثم يوزع ويطهى فيكون الخبز والطعام من نصيب التلاميذ، أما البيض فهو من نصيب الفقهاء يوزع عليهم بالسوية، أما القصب المقدم لهم فيبرونه أقالما ينتفع به التلاميذ ثم يرجعونه في الحين إلى فقيهم.⁶

¹ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، مرجع سابق، ص 110.

² اسماوي صالح بن عمر: مرجع سابق، ص 141.

³ بالحاج معروف، مرجع سابق، ص 94.

⁴ اسماوي صالح بن عمر: مرجع سابق، ص 143.

⁵ ناصر بالحاج: مرجع سابق، ص 42-43.

⁶ اسماوي صالح بن عمر: مرجع سابق، ص 146. ك 2 ص 3

ومن جملة الأعمال التي تقوم بها هيئة امصوردان علاوة على تعمیر المساجد في الأوقات الخمس، هي العمل على توزيع الصدقات والأوقاف في كل مناسبة، سواء أكانت هذه المناسبة في المسجد أو في المقبرة.¹

كما تمثل جماعة المكارس هيئة مسؤولة عن اكرام القادم من ضيوف للبلدة ، ولهم داريقال لها "دار النزلة" لإيواء الضيوف، وغالبا ما يكون لهذه الدار إسطنبول لربط الدواب قد يكون مجاورا لها وقد يكون خارجا عنها وهو طبعا معد لربط دواب الضيوف.²

✓ التطوع والتضحية:

تعتبر الأوقاف من أعظم صور العطاء والتطوع المادي اتجاه المجتمع عند بني ميزاب، حيث يتقرب بها العبد إلى ربه خلال حياته وحتى بعد مماته، وقد اشتهر الوقف في أشكال عدة فقد يكون عقار أو بناية أو نخل أو أبار أو غير ذلك، وكلها توجه لهيئة المسجد فتقيد وتسجل وقفا لله تعالى للصالح العام، فينتفع بها للتوسع أو لإقامة وتشديد ما يفيد العامة، وكانت الأوقاف حسب ما يوضحه الشيخ إبراهيم بن أبي بكر، عبارة عن "عراجين نخيل أو غلات أشجار في البساتين والجنات أو من فروعها ومقادير طعام بلحم وسمن وعبارات زيت في ديار القصور والغابات"³

من خلال خدمة المجتمع ارتبط بظهور نظام الحلقة بالمنطقة، حيث يرجح أن يكون من النظم التي أدخلها أبو عبد الله محمد بن بكر، تزامنا مع إحلاله لنظام الحلقة، وذلك ما يشير إليه الشيخ إبراهيم ابن أبي بكر عندما يتحدث عن دور الوكلاء الذين تعينهم جماعة الحلقة على الأوقاف بقوله: "جرى على ذلك عرف سكان القصور منذ أسست تلك الأحباس الموقفة من القرن الرابع إلى يومنا هذا لا دخل للتصرف فيها ولا في تنظيمها وتنفيذها إلا للجماعة الدينية الملقبة بالعزابة وهو شيء متعارف عندهم بين خاصتهم وعامتهم منذ عشرة قرون عليه ينشأ الصغير وعليه يفنى الكبير"⁴

كما يختص الشباب والكهول وحتى الشيوخ بهيئة امصوردان في القيام بعمل واسع فهم الحراس في الليل والنهار في القصر وفي الغابة⁵ وبالتنسيق مع "المكارس" فهم يحرصون على الأمن، كما يراقبون الأخلاق العامة، ويقومون أيضا بأعمال للصالح العام وخدمة المساجد والمقابر وصيانتها⁶.

¹ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، مرجع سابق، ص 67.

² المرجع نفسه، ص 72.

³ ناصر بالحاج: مرجع سابق، ص 42.

⁴ المرجع نفسه، ص 42.

⁵ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، ص 66.

⁶ ناصر بالحاج: مرجع سابق، ص 45.

كما يوكل إليهم جمع الحطب من الغابات لتسخين الماء، وهم العمدة في كل عمل تطوعي في البلدة، كل هذا في حملات وفي بعض المناسبات، أما الحراسة فهي العمل الرئيس المستمر الدائم، وكذلك تعمیر المسجد في الأوقات الخمس.¹

وتعبر هذه المظاهر على درجة التماسك بين أفراد المجتمع الواحد ففي علم الاجتماع يدل التماسك الاجتماعي "على الرابطة القوية التي بين الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع"². ويعتبر أول من استعمل هذا المصطلح في علم الاجتماع هو أوغست كونت للدلالة على التآزر والاعتماد المتبادل.

كما تعمل هيئة "تمسردين" أو "الغاسلات" بمزاب تحت إشراف العزابة، على البذل والتطوع في شؤون العامة من جنسهن فهن يغسلن الأموات من النساء كما يستشرن فيما يتعلق بعوائد الأعراس وفي تحديد المهور وكل ما يتعلق بشؤون النساء من أمور، كما أهن يلقين على المجتمعات دروس الوعظ وكذلك في الأعراس وفي أي تجمع في المحيط النسائي.³

كما كانت تلجأ جماعة المكارس الى مجلس العزابة ليعينها بإرشاد العامة إلى التطوع في بناء أسوار البلدة وأبراجها الدفاعية، وكانت قرارات الجماعة تعلن في السوق في آخر العشية يوم انعقاد السوق، وكان يعين أمين البناء وأمناء الماء من بين أعضاء هذه الجماعة، وقد أبقى الاحتلال هيكل هذه الجماعات خاضعا لقوانينه القديمة واكتفى بتسمية حاكم على البلدة وسمي "القايد"، وبقي وظيف رئيس الجماعة الذي كان حاكما للبلدة في القديم حليفا للقائد.⁴

الخاتمة

لقد كشف البحث في هذا الموضوع بشكل جلي ما تضمنته قوانين هيئة العزابة من أبعاد تسترعي تحقيق الترابط الاجتماعي وتعززه من خلال ما عنيت به هيئة العزابة من مهام ترسخ لقيم وعادات وسلوكيات يحفظ بها بقاء واستمرارية واستقرار المجتمع مثل (مكانة الأسرة، مكانة الشيخ، قيمة العلم، تربية الأجيال، تعظيم المناسبات والمؤسسات الدينية، تقديس العمل، مكانة البنت، قيم إكرام الضيف، قيم التطوع والتضحية، احترام الوقت...)، ثم بالنهاية كيف استطاع هذا التنظيم غير الرسمي أن يحدث الأثر في نفوس الناس ويوجههم بقوانين ضابطة غير رسمية ينصاع لها الجميع من شأنها تحقيق وتعزيز الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع المزابي الواحد.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

1- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968.

¹ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، ص 66.

² محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية، 2006، ص 63.

³ الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، مرجع سابق، ص 69.

⁴ المرجع نفسه، ص 72-73.

- 2- ابن منظور (محمد ابن مكرم): لسان العرب المحيط ، د ط دار لسان العرب، بيروت، 1970.
- 3- بكير بن سعيد أعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية (دينيا، تاريخيا، اجتماعيا)، المطبعة العربية، غرداية، 1991.
- 4- الحاج أيوب إبراهيم بن يحيى، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي ميزاب، تحقيق وتدقيق: يحيى بن هون حاج امحمد، دار مساحات المعرفة، 2015م.
- 5- بالحاج معروف، العمارة الإسلامية في الجزائر (مساجد مزاب ومدارسه ومصلياته الجنائزية)، ط1، دار أبو الأنوار للنشر والتوزيع، المحمدية-الجزائر، 1434هـ-2013م.
- 6- محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ،تر:ابراهيم جابر، دار المعرفة الجماعية، مصر، الإسكندرية، 2012، ص175 وانظر أيضا نفس القاموس ط 2006.
- 7- مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1996.
- 8- فرحات الجعبري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، المعهد القومي للآثار والفنون، المطبعة العصرية، تونس، 1875.
- 9- يوسف الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1992.
- 10- روبرتو روبيناتشي، العزابة حلقة الشيخ محمد بن بكر (ترجمة: لميس الشجني)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، دط، د مكان نشر، 2006.
- .France, la rouse 11- Raymond, BOUDAN, Dictionnaire de la sociologie, paris,

ثانيا: الرسائل والأطروحات

- 1- اسماوي صالح بن عمر: نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي (غير منشورة)، معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1986./1987
- 2- ناصر بالحاج: النظم والقوانين العرفية بوادي ميزاب في الفترة الحديثة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة 2، دولة الجزائر، 2013/2014.
- 3- رشا بسام إبراهيم زريقة: عوامل استقرار الأسرة في الإسلام، أطروحة ماجستير في الفقه والتشريع غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010.

ثالثا: المقالات

- بن عومر بشير بن حمو، لغة الضاد وأثرها في المجتمع المزابي الأمازيغي، ورقة عمل مقدمة في فعاليات المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية.